



## الدرس الأول:

# مفهوم الحضارة: معنى الحضارة- معنى الثقافة معنى الأويكومين-الاختراعات السابقة للحضارة

من إعداد الأستاذ: أسامة بقر

المقياس: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة،

السنة الجامعية: 2023-2024.

–محاور المقياس:

1- مفهوم الحضارة والثقافة وما الفرق بينهما؟ معنى الأيكومين والاختراعات السابقة للحضارة.

2-الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات القديمة والفائدة من دراستها.

3-المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة:

- المصادر المادية.

– المصادر الأدبية.

4- حضارة بلاد الرافدين.

-المراحل الكبرى (سومر-أكاد-بابل -أشور - الدولة الكلدانية)

- مظاهر الحضارة (الدين – نظام الحكم – الاقتصاد)

–محاور المقياس:

5-حضارة مصر الفرعونية: النشأة، التطور، الانهيار، نظام الحكم، الدين والكهنوت والجيش والاقتصاد.

6-حضارة فارس وعيلام: النشأة، الحياة الدينية، الحياة السياسية والاقتصاد.

7- حضارة سوريا القديمة: الحيثيون وشعوب سوريا (المظهر السياسي، المظهر الديني، الحياة الاقتصادية)

8- الحضارة العربية قبل الإسلام:

أ-الحياة السياسية: دول الجنوب (معين – قتبان – سبأ – حمير)

ب-دول الشمال (تدمر –المناذرة – الغساسنة).

# أولا-معنى الحضارة: نظرة عامة:

## 1-تعريف الحضارة

أ-لغة: اشتقت هذه الكلمة في اللغة العربية من الفعل "حضر" التي يعني "التمدن" أي "تشيد القرى والمدن والمباني المسكونة" وهو عكس "البدو والبادية والبداءة". وبالتالي، فالعرب يطلقون الحضارة على أولئك الذي صنعوا مجتمعا يعيش أفراده في المدن ويمارسون أنشطة متعددة على رأسها الزراعة والتعدين والتجارة، وهذا عكس البدو الذي يعتمدون على الرعي والصيد والترحال.

أما في اللغة الفرنسية، فإن مصطلح "الحضارة" (civilisation) هو مشتق بشكل غير مباشر من الكلمة اللاتينية "civis" التي تعني "المواطن" و "civitas" التي تعني "المدينة"، وهو نفس المعنى في عديد اللغات الأوروبية ومنها الانجليزية: وبالتالي "الحضارة هي مجتمع مكون من مدن".

# أولا-معنى الحضارة: نظرة عامة:

ب-تطور استخدام المصطلح:

-لطالما فهمت "الحضارة" بأنها "ثقافة أكثر انتشارا" "والأكثر تقدما"، ما يتعارض مع الثقافات الصغيرة والمتخلفة (وهذا ما نلاحظه في عصور ما قبل التاريخ).

-إن كان استخدام مصطلح "الحضارة" أقل حضورا في اللغة العربية، فقد ظهر في اللغات الأوروبية منذ القرن 16؛ ظهر من الكلمة الفرنسية "civilisé" أي "متحضر" و "civiliser" أي "حضر"، بمعنى "جعل الناس مؤدبة ومهذبة ولبقة واجتماعية".

وبالتالي، فالحضارة ليست "مادية فحسب، بل أخلاقية كذلك، والتقدم العلمي والتقني يكون مرتبطا بالكمال الروحي للأفراد".

-استخدم كذلك مصطلح "الكياسة civility"، وهنا تعني الحضارة "حالة التحضر"، فمثلا يتقدم الفرد من الطفولة للرجولة، فكذلك من الصفاقة – الفضاظة-إلى الحضارة".

## أولا-معنى الحضارة: نظرة عامة:

-وفي سياق "عصر التنوير" الذي كانت تشهده "أوروبا خلال القرن 18م أصبحت الكلمة تعارض "الهمجية" (barbarism) والسعي النشط للتقدم والتطور.

-وخلال أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن وضمن الثورة الفرنسية استخدم مصطلح الحضارة بصيغة المفرد للإشارة إلى التقدم البشري ككل.\*

تبعاً لذلك، ربطت الحضارة بالمواطنة (الحقوق والواجبات)، وربط بالثقافة من خلال غياب التوحش والتعليم والتربية الجيدة، والسلوك المناسب للعلاقات، واللباقة.

# أولا-معنى الحضارة: نظرة عامة:

ج-التعريف الاصطلاحي للحضارة:

1-هي مجموع الخصائص المميزة لمجتمع ما في عديد الميادين الاجتماعية والدينية والأخلاقية والسياسية والفنية والفكرية والعلمية والتقنية والتي تنتقل من جيل لآخر.

2-تشير الحضارة إلى تقدم ظروف الحياة والمعارف والسلوكيات في مجتمع ما.

3-هو وصف يطلق على مجتمع معقد يتميز بالتطور الحضري والتراتبية الاجتماعية وأنظمة الحكم والتواصل (الكتابة والعلوم والمعارف).

وبالتالي: ترتبط الحضارة بالمدنيّة أولاً وبخصائص اجتماعية وسياسية واقتصادية ترتقي بالمجتمع والدولة إلى التقدم والتفوق التي قد تتجلى في تبني نزعة توسعية. وهي لا تعني الجوانب المادية فقط، بل الجوانب الروحية والعقائدية والتشريعية كذلك.

## ثانيا-شروط قيام الحضارة:

1-يرى المؤرخ البريطاني "أرلوند توينبي" أن ظهور الحضارة كان نتيجة رد فعل وتحدي للظروف الصعبة لشعب ما والتي تدفعه لبذل جهد أكبر، وهو ما يعرف بنظرية "التحدي والاستجابة". ومثال ذلك أن الصحراء كانت سهولا ولما ظهر التصحر اضطر سكانها إلى: 1-البعض ظل مقيما بها وغير من عاداته ونمط معيشته. 2-البعض انتقل جنوبا إلى المناطق المدارية وحافظوا على حياتهم البدائية. 3-آخرون دخلوا مستنقعات مصر وقبلوا التحدي وجففوا المستنقعات واتجهوا للزراعة وأنتجوا الحضارة المصرية. وهو ما ينطبق أيضا على الحضارة السومرية (الدجلة والفرات) والصين (النهر الأصفر) التي كانت بهم الأحوال صعبة.

وبالتالي، فالأحوال الصعبة والمعاكسة وليس المواتية هي من تنتج الحضارة.



## ثانيا-شروط قيام الحضارة:

2-كما أن الأرض الجديدة تثير الهمم ورد فعل أقوى من ذاك الذي تولده أرض ذات حضارة سابقة. والطبيعة ليست عدوا للحضارة في كل الحالات، فهي من توفر المناخ المعتدل والتربة الخصبة، والإنسان الذي يصنع الحضارة هو من يتحدى الحضارة؛ هنالك قحط لا بد من سدود، التصحر تحد ولا بد من تثبيت التربة وتزايد السكان لا بد من استصلاح الأراضي وهكذا.

3-ولقيام الحضارة عدة شروط، أولها الشروط الطبيعية ونعني بالأساس التربة الخصبة والمياه. والشروط الجغرافية المتمثلة في المناخ. والعوامل الاقتصادية، فالحضارة تبدأ في كوخ الفلاح ولكن تتطور في المدن من خلال تطوير نظم التجارة والصناعة والخدمات. والعوامل النفسية، فلا بد أن يسود نظام سياسي وحالة استقرار ورؤية أخلاقية.

## ثانيا-شروط قيام الحضارة:

وفي المقابل، غياب وانعدام أحدها يؤدي إلى زوالها، فالانقلابات الجيولوجية خطيرة (التصحّر والفيضانات والزلازل)، أو التغيرات المناخية أو استنفاد الموارد الطبيعية أو تغير طرق التجارة أو الانحلال الخلقي، فيحدث أن تسوء أحوال البلاد مع جيل ما والانسان يختلف عن الحيوان بـ"العقل والتربية" اللذين بهما تنقل الحضارة من جيل إلى جيل.

## ثالثا-اتصال الحضارات وانتقالها:

يتم الاتصال بين الحضارات عبر عدة طرق: الغزو، الحكم الأجنبي والهجرة والتجارة والسياحة، ويمكن أن نأخذ مثالا على ذلك بالهيكسوس الذي هاجروا إلى مصر وتزايدت أعدادهم وحكموا مصر وتمصروا. وفي المجمل نميز عدة أنواع لانتقال الحضارة:

- 1-إذا كان الشعب الفاتح في وضع فكري أرقى، فتبرز حضارة قوية وتزدهر مع طبع حضارتهم في عقول وأراضي ذلك البلد.
- 2-إذا كان الشعب في حالة بدائية، فيحدث توقف لمسيرة حضارة ذلك البلد، لكنهم مع ذلك يتأثر الغزاة بثقافة الشغب المُستعمر وأمثلة ذلك عديدة.
- 3-وقد يحصل تبادل حضاري، ويعطي المغلوب للغالب مثل الحضارة الاغريقية للرومان والصليبيون لبلاد الشام، وعبر طرف ما كانتقال الحضارة العربية الاسلامية لأوروبا عبر ايطاليا والأندلس.

## رابعاً-خصائص ومظاهر الحضارة:

-وضع المؤرخون وعلماء الاجتماع جملة من السمات التي على أساسها نقول عن شعب ما أنه صنع حضارة، ويمكن أن نقسمها إلى معايير أساسية (تنظيمية) ومعايير المنجزات المادية:

أ-المعايير الأساسية: وتتمثل في المظهر السياسي، فالحضارة لها هيكل للحكم ونظام سياسي (مهما كان نوعه) ومؤسسات إدارية ومحلية تسير شؤون الرعية. فالعنف هو من ولد الحاجة إلى الدولة وهذه الأخيرة تخلق نخبة تحكم البلاد نحو الرخاء. ثم المظاهر العمرانية، فوجود المدن معناه انتقال السكان من مجتمع زراعي إلى آخر معقد، كما أنه لكل حضارة عاصمة سياسية وحواضر علمية واقتصادية.

## رابعاً-خصائص ومظاهر الحضارة:

ونجد كذلك المظهر الاقتصادي الذي يتجلى في موارد الثروة ووسائل الإنتاج وحالة الملكية والتبادل التجاري، وعادة ما تتميز الحضارات القوية بوجود تخصيصية كبيرة في الأنشطة وفائض في الإنتاج. ليأتي بعد ذلك المظهر الاجتماعي، فمجتمعات الحضارات القديمة تتميز ببنية طبقية (تراتبية مجتمعية)، وحالة معينة من الثراء والتنظيم الأسري والعادات والتقاليد.

ب-المنجزات المادية والفكرية: يأتي اختراع الكتابة واستخدامها في مناحي الحياة في المقدمة، فالكتابة هي الأساسي للكثير من قطاعات الدولة مثلما سناقش لاحقاً. ونجد المظهر الفكري، أي الانتاج الأدبي والعمل والفكري لتلك الحضارة. والمظهر الديني الذي يعبر عن معتقدات ومعبودات الشعب. والمظهر الفني الذي يظهر الفن المع والرسم والموسيقى والنحت. وأخيراً المنجزات المعمارية الهائلة.

## خامسا-معنى الثقافة:

أ-تعريف الثقافة: يعد هذا المصطلح من بين الأشهر. ففي اللغة العربية يعني «ضبط النفس وسرعة التعلم والحدّاقة». أما اصطلاحاً فهي تعني «التمكن من العلوم والفنون والآداب» و «إنتاج جماعة في مجالات الأدب والفن والفكر». وتشير الثقافة إلى العادات والتقاليد والقيم المجتمعية (الاخلاق)، وهي بذلك تخلق لمجتمع ما خصوصيات ونمط حياة.

أما في اللغات الأوربية، فإن مصطلح «culture» مشتق من الكلمة اللاتينية «cultura» التي تعني «أسكن» و «زرع» و «شرف»، وهذا يعني أنه مثلما تزرع الأرض لتعطينا الثمار والمحاصيل، فإنه يتم «زراعة العقل والروح عبر التعليم». أما اصطلاحاً فهي «مجموع السمات المميزة، الروحية، والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز جماعة أم ومجتمع وتشمل الفنون والآداب والعلوم وأنماط الحياة والقوانين ومنظومة القيم والتقاليد والمعتقدات».

## خامسا-الثقافة:

ب-ما الفرق بين الثقافة والحضارة:

أدى وجود ترابطات قوية بين المصطلحين إلى التساؤل حول الفرق بينهما، تشير الحضارة إلى المجهود الإنساني للسيطرة على الطبيعة وما حققه مجتمع ما من إنجازات تميزه عن غيره، وهي تمتاز بالتقدم والتنظيم والتطور. وقد توجد داخل الحضارة عديد الثقافات.

وتفيد الحضارة العمران والاقتصاد والثقافة والمجتمع، والثقافة هي جملة المعارف والفنون والعلوم.

## سادسا-معنى الأويكومين:

-التعريف اللغوي: اشتق هذا المصطلح من الكلمة الإغريقية “oikouménē” التي تعني “الأرض المأهولة/المسكونة” أو “العالم المعروف” والصالح للسكن.

-التعريف الاصطلاحي: هو مفهوم جغرافي يشير إلى مجمل الأراضي البشرية (أي التي يسكنها أو يستغلها الإنسان)، وهو عكس الأراضي الخالية/الصحاري (érème) غير المأهولة ولا المستغلة من البشر. ظهر المصطلح في الأدبيات الاغريقية، فأشار الجغرافيون الإغريق إلى أن العالم المعروف ينقسم إلى ثلاث قارات: أوروبا وإفريقيا (ليبيا) وآسيا. وخلال الفترة الرومانية أصبح يشير إلى الحضارة نفسها وإلى الإدارة الإمبراطورية الدنيوية والدينية. ويستخدم حاليا في سياق “المسكونية” أي “المسيحية ككيان موحد” أو “الحضارة العالمية الحديثة الموحدة”.



## سادسا-معنى الأويكومين:

-لقد كان إنسان الفترة القديمة يسعى لمعرفة العالم الذي يعيش فيه وحدوده، فبرز جغرافيون إغريق ثم رومان حاولوا القيام برحلات لاستكشافه والذين استفادوا من رحلات شعوب أخرى مثل الفينيقيين والفرس. وعلى الرغم من نجاحهم في تحديد الحجم التقريبي للأرض: استنتج الجغرافي القوريني "إراتوستينيس" (276-196 ق.م) محيط الأرض بدقة ملحوظة (39375 كلم مقابل 40007 كلم) ورسم خريطة للجزء المأهول المعروف آنذاك. وعلى غرار أرسطو، اعتقد إراتوستينيس أن العالم المأهول هو جزيرة عملاقة يحيط بها محيط واحد على سطح أرض كروية. ووضع رسام الخرائط الاغريقي "كريتس" (Crates of Mallus) مجسما للكرة الأرضية في حوالي 150 ق.م، إلا أن معرفة العالم المأهول بقيت متواضعة.

## سادسا-معنى الأويكومين:

-وفي كتابه "الجغرافيا" قام الجغرافي "كلوديوس بطليموس" (83-161م) بحساب سطح الأرض ووصف الجزء المأهول بأنه يمتد على 180 درجة من خطوط الطول من "جزر السعداء/المنعم عليهم" (forunate isles) غربا إلى "سيريكيا" (بلاد الحرير) أي شمال الصين. وعلى 80 درجة من دوائر العرض من "ثولي" (في آيسلندا أو اسكندنافيا أو اسكتلندا) شمالا إلى جنوب مروي جنوبا. وهذا التصور هو من ساد خلال الفترة القديمة، أن العالم يمتد من شمال أوروبا إلى إفريقيا الاستوائية ومن المحيط الأطلسي إلى الصين، وفي هذه الرقعة ظهرت الحضارات وصنع التاريخ الإنساني المبكر.

